



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات الأولية / المرحلة الرابعة

المادة: علم اللغة

المحاضرة 7: بناء الجملة

اعداد:

أ.د. أيمن عبدالله أحمد

2026/2025

مستوى بناء الجملة في علم اللغة الحديث

تمهيد

يُعَدُّ المستوى التركيبي أو مستوى بناء الجملة (Syntax) أحد المستويات الرئيسة التي يقوم عليها البناء اللغوي، إذ تمثل الأصوات المادة الأولية للغة، وتمثل الكلمات الوحدات المعجمية التي تحمل المعنى، أما الجملة فهي الوحدة التي تتحقق فيها الوظيفة التواصلية للغة بصورة كاملة. ومن هنا احتل بناء الجملة مكانة مركزية في الدراسات اللسانية الحديثة، لأن اللغة لا تؤدي وظيفتها بمجرد وجود الأصوات أو الكلمات، بل من خلال انتظام هذه العناصر في تراكيب تخضع لقواعد محددة.

وقد تناول الدكتور حاتم صالح الضامن هذا المستوى ضمن حديثه عن مستويات التحليل اللغوي والعلاقات التي تربط الوحدات اللغوية بعضها ببعض، مؤكداً أن الجملة تمثل مظهراً من مظاهر النظام اللغوي الذي يخضع لقواعد دقيقة تحكم تأليف الكلمات وترتيبها ووظائفها داخل التركيب.

أولاً: مفهوم بناء الجملة

يرتبط مفهوم بناء الجملة بدراسة القواعد التي تنظم تأليف الكلمات في تراكيب ذات معنى. ويرى حاتم صالح الضامن أن اللغة نظام من العلاقات، وأن فهم هذا النظام لا يتحقق بدراسة الكلمات منفردة، بل بدراسة كيفية انتظامها في سياقات تركيبية مختلفة.

ويذهب جون لاينز إلى أن علم بناء الجملة هو دراسة المبادئ التي تحكم تكوين الجمل في اللغة، في حين يعرفه ديفيد كريستال بأنه دراسة العلاقات الرسمية بين الكلمات داخل الجملة.

أما جورج يول فيرى أن التركيب هو المستوى الذي يفسر قدرة الإنسان على إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من العناصر اللغوية.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن بناء الجملة لا يقتصر على ترتيب الكلمات، بل يشمل:

1. العلاقات النحوية.
2. الوظائف التركيبية.
3. القواعد المنظمة للتأليف.
4. أنماط الجمل.
5. وسائل التوسع في التراكيب.
6. القيود التي تحكم صحة الجملة.

ثانياً: الجملة بوصفها الوحدة الأساسية للتحليل التركيبي

يُجمع اللسانيون على أن الجملة هي الوحدة الأساسية في التحليل التركيبي. وقد عرّفها النحاة العرب بأنها: " الكلام المفيد فائدة يحسن السكوت عليها." أما في الدراسات اللسانية الحديثة فالجملة: وحدة تركيبية تتكون من عناصر ترتبط فيما بينها بعلاقات منظمة تؤدي رسالة دلالية أو تواصلية. ويلاحظ أن مفهوم الجملة عند اللسانيين أوسع من مفهومها عند النحاة؛ لأنه لا يقتصر على الإعراب، بل يشمل:

1. العلاقات البنيوية.
2. الوظائف التواصلية.
3. العلاقة بالمعنى.
4. موقع الجملة داخل النص.

ثالثاً: العلاقات التركيبية في اللغة

من الموضوعات التي أكد عليها حاتم صالح الضامن تأثراً باللسانيات البنيوية مفهوم العلاقات اللغوية. وقد قسم فرديناند دي سوسير العلاقات اللغوية إلى نوعين:

1- العلاقات السياقية أو التركيبية (Syntagmatic Relations) : وهي العلاقات التي تنشأ بين العناصر المتجاورة داخل السلسلة الكلامية.

في الجملة: " كتب الطالب الدرس " تنشأ علاقة تركيبية بين:

- كتب ← الطالب.
- الطالب ← الدرس.

وهذه العلاقات هي التي تمنح الجملة بنيته الخاصة.

2- العلاقات الاستبدالية (Paradigmatic Relations) : وهي العلاقات القائمة بين العنصر والعناصر

الأخرى التي يمكن أن تحل محله.

ففي الجملة السابقة يمكن أن نستبدل:

- الطالب ← المعلم.
- الدرس ← الرسالة.

وبذلك نحصل على جمل جديدة مع بقاء الهيكل التركيبي نفسه.

ويرى البنيويون أن فهم اللغة لا يتم إلا بدراسة هذين النوعين من العلاقات معاً.

رابعاً: المكونات التركيبية للجملة

من أهم ما قدمته اللسانيات الحديثة النظر إلى الجملة بوصفها بناءً هرمياً، فالجملة ليست سلسلة من الكلمات المتجاورة فحسب، وإنما تتكون من وحدات أكبر تسمى المكونات التركيبية. في الجملة: " قرأ الطالب المجتهد الكتاب الجديد " يمكن تقسيمها إلى:

- مركب فعلي.
- مركب اسمي أول.
- مركب اسمي ثانٍ.

ويُعرف هذا الاتجاه باسم تحليل المكونات المباشرة، وقد طوره بلومفيلد وأتباع المدرسة البنيوية الأمريكية. ويقوم على تقسيم الجملة تدريجياً إلى مكوناتها الكبرى ثم الصغرى. وتكمن أهمية هذا التحليل في أنه يكشف البنية الداخلية للجملة وليس مجرد ترتيب الكلمات.

خامساً: الوظائف النحوية في الجملة

يُميز اللسانيون بين الشكل النحوي والوظيفة النحوية، فالوظيفة هي الدور الذي تؤديه الكلمة داخل التركيب. ومن أهم الوظائف:

- 1- الفاعل.
- 2- المفعول به.
- 3- المسند.
- 4- المسند إليه.
- 5- المبتدأ.
- 6- الخبر.
- 7- النعت.
- 8- المضاف إليه.

وقد أكد أحمد مختار عمر أن الوظيفة النحوية لا تتحدد دائماً بالشكل الصرفي للكلمة، وإنما تتحدد بعلاقتها بالعناصر الأخرى داخل الجملة.

سادساً: الرتبة والترتيب في الجملة

تُعد الرتبة من أهم موضوعات بناء الجملة في الدراسات الحديثة، وقد بين اللسانيون أن لغات العالم تختلف في ترتيب عناصر الجملة الأساسية. ومن أشهر الرتب:

- (VSO) فعل . فاعل . مفعول.
 - (SVO) فاعل . فعل . مفعول.
 - (SOV) فاعل . مفعول . فعل.
- أما العربية فتتميز بمرونة تركيبية واسعة.

فنقول:

- كتب الطالب الدرس.
- الطالب كتب الدرس.

وهذا التنوع لا يؤدي غالباً إلى فساد المعنى بسبب وجود العلامات الإعرابية، وقد عدّ تمام حسان هذه المرونة من أبرز خصائص النظام النحوي العربي.

سابعاً: نظرية تشومسكي وبناء الجملة

أحدثت نظرية النحو التوليدي التحويلي تحولاً كبيراً في دراسة التركيب، وانطلق تشومسكي من فكرة أساسية مفادها أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية تمكنه من إنتاج عدد لا محدود من الجمل، ورأى أن مهمة النحو ليست وصف الجمل الموجودة فقط، بل تفسير كيفية إنتاجها. ومن أهم مفاهيمه:

- 1- الكفاءة اللغوية: المعرفة الضمنية بقواعد اللغة.
 - 2- الأداء اللغوي: الاستعمال الفعلي للغة.
 - 3- البنية العميقة: التمثيل الذهني للعلاقات الأساسية.
 - 4- البنية السطحية: الشكل الظاهر للجملة.
 - 5- التحويلات: العمليات التي تنقل الجملة من صورة إلى أخرى.
- وقد أثرت هذه النظرية في معظم الدراسات التركيبية الحديثة.

ثامناً: البناء التركيبي في العربية من منظور تمام حسان

يمثل تمام حسان مرحلة مهمة في تطوير الدرس اللغوي العربي الحديث. وقد دعا إلى تجاوز نظرية العامل التقليدية والنظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً متكاملًا من القرائن، ورأى أن فهم الجملة العربية لا يعتمد على الإعراب وحده، بل على مجموعة من القرائن المتعاونة، منها:

1- القرينة اللفظية.

2- القرينة المعنوية.

3- قرينة الرتبة.

4- قرينة المطابقة.

5- قرينة الربط.

وبذلك انتقل تحليل الجملة من التركيز على العامل إلى التركيز على العلاقات البنيوية.

خاتمة

يتضح من العرض السابق أن مستوى بناء الجملة يمثل محوراً أساسياً في الدراسات اللسانية الحديثة. وقد تناول حاتم صالح الضامن هذا المستوى بوصفه جزءاً من النظام اللغوي العام، ثم توسعت الدراسات العربية والأجنبية في بحثه حتى أصبح ميداناً مستقلاً تتداخل فيه البنيوية والتوليدية والوظيفية واللسانيات النصية. وتبرز العربية نموذجاً غنياً للدراسة التركيبية بسبب مرونة نظامها النحوي، وغنى وسائل الربط فيها، واعتمادها على الإعراب والرتبة والقرائن في بناء المعنى.